



بسم الله الرحمن الرحيم من معين التربية الإخوانية



15 شوال 1436 هـ - 31 يوليو 2015 م

المجلد الأول - عدد رقم 37

أمانة الله والرسول

" يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون * واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب * واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلمكم تشكرون * يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون * " (الأنفال : 24 - 27).
أمانة الله دينه وشرعه الحكيم وقرآنه العظيم الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

وأمانة الرسول صلى الله عليه وسلم هي أيضاً هذا الدين الذي تلقاه عن ربه، فبلغه للناس كاملاً غير منقوص، وأدى أمانته إليهم أكمل الأداء وأتمه وأوفاه من غير زيادة ولا نقصان.
وأمانة المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة هي هذا الدين كذلك، هي كتاب الله وسنة رسوله، وأحكام الإسلام الحنيف، وشريعته البيضاء السمحة النقية، " لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنتي "، وكل ما تحتاج إليه هذه البشرية من مثل عليا ومبادئ سامية، وخطط عملية دقيقة، وأوضاع حيوية سليمة.. كل ذلك تضمنته هذه الرسالة الإسلامية (أمانة الله ورسوله والمؤمنين)، فالربانية والأخوة العالمية والعدالة الاجتماعية والمشاعر الروحانية والعواطف الإنسانية، والرحمة والسلام والتعاطف والوئام.. كلها قد وضحت في هذه الشريعة، واستحالت بعد وضوحها إلى أعمال يومية، وخطط تطبيقية، وشرائع عملية تسوق المجتمع سوفاً إلى ما فيه خيره وسعاده في الدنيا والآخرة، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: " والله ما تركت من خير إلا وأمرتكم به، وما تركت من شر إلا ونهيتكم عنه ".

يا أبناء هذه الرسالة الإسلامية اسمعوا :
إن العالم كله اليوم في مثل الظلمات التي كان فيها يوم بعث الله نبيكم سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم داعية الإسلام الأول، ظلمات الغيابة السياسية، ظلمات الدجل الاجتماعي، ظلمات الشهوات الجارفة تتغشى أهل الأهواء وذوى الجاه والنشأ، فينتهكون الحرمات، ويعيثون في الأرض الفساد.

ولقد وقف نبيكم صلى الله عليه وسلم في وجه هذه الظلمات جميعاً، يسלט عليها أشعة الحق، ويواجهها بنور القرآن الكريم، ويقاومها برسالة الله وحده ولا سلاح له إلا الإيمان، ولا سند له إلا الله، ولا ظهر له من أهل أو جند أو ولد أو مال أو عدد أو عدة " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا " (التوبة : 40)، ولقد استطاع في النهاية بتأييد الله أن ينتصر وأن يركز راية الله في أرضه " إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً " (النصر : 1 - 3).

وأنتم الآن أكثر عدداً وأعظم عدة، وبين أيديكم كتاب الله، وفي أعناقكم أمانته، وقد ارتفعت أمام أبصاركم دعوة الحق وراية القرآن الكريم تنادىكم " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهما يسمعون " (الأنفال : 20 - 21).

يا أبناء هذه الرسالة الإسلامية في كل وطن عامة، ويا أيها الإخوان المسلمون خاصة إياكم أعنى،

العدد القليل والعدة الواهية لا يضران شيئاً مع الإيمان الكامل وبذل الوسع واستنفاد الجهد وحسن الاعتماد على الله " كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين " (البقرة : 249)، " الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم * إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين " (آل عمران : 173 - 175).

فإلى العمل أيها الإخوان، وأدوا أمانة الله ورسوله " والله معكم ولن يتركم أعمالكم " (محمد : 35).

=====

جريدة الإخوان المسلمين اليومية - السنة الثانية - العدد 483 - ص1، 5 - 15 محرم 1367 هـ / 28 نوفمبر 1927 م.

دعاء

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى كلها، وأسألك باسمك العظيم الأعظم الأعزَّ الأجلَّ الأكرم أن تستجيب لي:

اللهم أنت (الملك): ارزقني في الجنة ملكا لا ينفد

اللهم أنت (السلام): أسألك السلامة في ديني ودنياي وآخرتي

اللهم أنت (المؤمن): أمني فزع يوم القيامة

اللهم أنت (العزیز): أسألك العزة في الدنيا والآخرة

اللهم أنت (الوالي): تول أمري بذاتك ولا تتركني لذاتي

اللهم أنت (الشهيد): أسألك شهادة في سبيلك في بلد حبيبك محمد

اللهم أنت (السميع): اجعلني أستمع لأفضل القول وأتبع أحسنه

اللهم أنت (المصور): صور لي نعيم الجنة عند الموت

اللهم أنت (الرؤوف): أرف لحالي وتجاوز عن سيئاتي

اللهم أنت (الخافض): أعني على خفض جناح الذل من الرحمة

لوالدي

اللهم أنت (الحسيب): أدخلني الجنة بدون حساب أو عقاب

اللهم أنت (الباعث): ابعثني على الإيمان بك، ويكتابك، وبرسولك

اللهم أنت (الباسط): ابسط لي الرزق سهلا يسيرا طول عمري

اللهم أنت (الرشيد): ألهمني الرشيد في القول والعمل

اللهم أنت (الغني): أغني بفضلك عن سواك

اللهم أنت (الجميل): جملني بعظيم سترك في الدنيا والآخرة

اللهم أنت (الحكم): احكم بيني وبين من ظلمني وعاداني

اللهم أنت (البر): أسألك برا بوالدي لا ينقطع إلى يوم الدين

داخل هذا العدد

أمانة الله والرسول

1 رسالة إلى مسئول العمل التربوي ((2))

2 معالم على طريق العمل مع المجتمع

3 شرح قوله رحمه الله (وهو مادة أو كسب وغنى)

1
2
3
4

في آفاق التربية الإخوانية

رسالتني إلى مسئول العمل التربوي

أ. د. محمد بديع - المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

تاريخ النشر : 29 ديسمبر 2010

الإخوة الأحباب.. تمثلوا الحقوق التي في أعناقكم، والتي نادى بها الإمام الشهيد حسن البنا- يرحمه الله- حين قال:

"وللقيادة في دعوة الإخوان حق الوالد بالرابطة القلبية، والأستاذ بالإفادة العلمية، والشيخ بالتربية الروحية، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة، ودعوتنا تجمع هذه المعاني جميعاً"،

وهنا يبرز السؤال الأهم: كيف يطلب الحق من لم يؤدِّ الواجب؟! فلتؤدوا الأمانة بحققا ولتكونوا خير مؤدِّين لهذه الحقوق.

واعلموا أن من أهم خصائصكم كمرتبين سلامة النفس من الأناية وحب الذات، فساعدوا إخوانكم، وأعينوهم على أن يؤدوا لكم هذه الحقوق بالحب والرعاية والتفقد، وتأدية حقوقهم قبل أن تطلبوا حقوقكم.

وبمناسبة الواجب اعلموا أن المستويات التربوية حق لمن اجتاز شروط كل مرحلة وفق الأسس والمعايير والضوابط الموضوعية من قبل إخوانكم المرتب بلا إفراط ولا تفريط، فلا تعضلوا إخوانكم وتضعوا شروطاً وضوابط متعسفة من قبل أنفسكم، وفي المقابل لا تفرطوا في حق دعوتكم بتصعيد من لا يستحق؛ فإنها أمانة ومسئولية أمام الله أولاً وأخيراً.

أحبابي.. إن حبكم لإخوانكم لا بد أن يكون صادقاً وعملياً ومحسوساً من قبلهم؛ فالأب لا يقول فقط لأبنائه إنه يحبهم، ولا يعطيهم محاضرات في الحب والعطف والحنو، ولكنهم يشعرون بمدى حبه لهم وتضحيتهم من أجلهم، لذا فليز إخوانكم منكم ذلك الحب العملي، وستجدون النتيجة والأثر في سلوكهم وحركتهم ونشاطهم وإنجازهم.

ولتحسنوا تقديم إخوانكم وعرضهم على مسئوليتكم، وأحسنوا توظيفهم لتولي المهام المختلفة، ولا تحجروا عليهم بدواعي الحرص الزائد، ولنا في النموذج النبوي التربوي الكريم بتقديم أسامة بن زيد رضي الله عنه أسوةً وقدوةً في الإعداد المبكر للقادة،

وقد اقتفى هذا الأثر النبوي الشريف الإمام المرشد الأول حسن البنا، رحمه الله، في تقديم إخوانه لمراكز القيادة والمسئولية؛ فكانوا بفضل الله عند حسن الظن، فكلما قدمتم أفراداً وقيادات صالحين ومصالحين لدعوتكم، كلما كنتم منتجين وحريصين على دعوتكم.

إن إعطاء الفرصة للأفراد لأن يكونوا قادة- متى توفرت فيهم الشروط دون تعسف- لهو أكبر معيار لإنجاز للمربي الحقيقي، ولا

تجعلوا العيوب توقف القدرات، ولا تتوقفوا لتصحيحها، ولكن صححوها أثناء حركتكم وعملكم، واعلموا أنه مما يشجع على مثل هذه المواقف ضمان الله عز وجل لمن يقدم قائداً موفقاً من إخوانه؛ أن له مثل أجره لا ينقص من أجورهم شيء، وأذكركم بنموذج الأخ الكريم الذي قدم الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله للدعوة؛ ففعله الله ونفع به... إن أخشى ما أخشاه أن يكون أحدكم حاجباً لإخوانه عن التقدم، وهو بذلك سيكون بكل أسف حاجباً عن دعوته خيراً كثيراً؛ دعواً وإدارياً وتنظيمياً؛ فمن منا يتحمل ذلك أيها الأحباب؟!

إخوتي الأحباب.. لتحرصوا على تطبيق نظام الإدارة بالحب بينكم، ولتشبعوا روح المودة والرحمة والتعاطف والتكافل بينكم في الأسر (وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُنْفُسُوا مِنْ حَوْلِكُمْ) ولترسخوا مبدأ حرية التعبير بين إخوانكم، ولا تحجروا على رأي، ولا تُجرحوا صاحبه، ولتقبلوا النقد والنصح بصدر رحب، ولتذكروا وصية الأستاذ مصطفى مشهور، رحمه الله، لنا: "قدم النصيحة على أكمل وجه وتقبلها على أي وجه"، ولتحسنوا تمثيل قيادتكم في عيون إخوانكم، ولتتمثلوا التواصي الوارد في سورة (العصر) في كل حياتكم (وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (3)).

واعلموا أن من أهم مميزات القائد التربوي القدرة على حل المشكلات، والتغلب على الصعاب، واستيعاب الأفراد و المشكلات، فلتحرصوا على احتواء المشكلات وعلاجها العلاج الأمثل، واحذروا أن تكونوا أنتم صانعيها ومفجريها، فتفتقروا إخوانكم، وتعصوا قيادتكم، وتعضبوا ريك، فإذا تفرقت القلوب، وقست المشاعر، وتبلدت العواطف، واختلفت المشارب فكيف تنتزل علينا رحمت الله ونصره وتأييده (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَّزِعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

أحبابي.. تذكرة أخيرة..

لا تهجروا قراءة تاريخ دعوتكم وقادتكم ومرشدتكم؛ ففيها العبر والدروس، والزاد الحقيقي لكم على طريق الدعوة، وفيها رد عملي على كل الشبهات المثارة حول دعوتكم، وعليكم بدراسة (رسائل الإمام الشهيد حسن البنا) بشأن فهم ووعي وإحاطة؛ لتعلموا- وتعلموا- المبادئ الحقيقية لدعوتكم.

واعملوا جاهدين على تطبيق الصفات العشر للفرد المسلم صاحب الدعوة، التي ذكرها الإمام الشهيد، على أنفسكم وعلى من تربون، وهي: "سليم العقيدة، صحيح العبادة، متين الخلق، مثقف الفكر، قوي الجسم، مجاهداً لنفسه، نافعاً لغيره، قادرًا على الكسب، حريصاً على وقته، منظمًا في شؤونه".

هذه تذكرتي لكم وإعذاري إلى الله، داعياً الله سبحانه وتعالى أن يعينكم، ويسدّد على طريق الحق خطاكم، وأن يبرزقنا بالإخلاص في القول والعمل، وفي السر والعلن، وأن يُعطي شأن دينه ودعوته.. إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والله أكبر والله الحمد.

الأخوان المسلمون ... نحمل الخير لأمتنا

يشير الإمام البنا إلى أساس الارتباط والعلاقة بين أفراد المجتمع، وأنها تقوم على هذه الأسس في الإسلام:

- 1- رباط الأخوة والحب بين أفراد المجتمع، وقد قضى الإسلام على كل ما من شأنه أن يضعف هذه الرابطة أو يمزقها.
- 2- تحديد الحقوق والواجبات والعلاقات بين الأفراد والهيئات.
- 3- فصل في مهمة الحاكم والمحكوم.
- 4- حدد المعاملات والممارسات بأوضح بيان.
- 5- حدد ميزان التفاضل والقياس في المجتمع والمساواة بين القانون.
- 6- حدد صلات الأمم بعضها ببعض، وحقوق كل صنف منها وواجباته، وبذلك أرسى قواعد العلاقات الخارجية الدولية.
- 7- وجعل الأصل في علاقة أمة الإسلام بغيرها هو: " الدعوة " والتعاون على البر والخير، والتضامن الاجتماعي بين بنى الإنسان.

يقول الإمام الشهيد في ذلك: " وقد وضع الإسلام للأمة قواعد الحياة الاجتماعية السعيدة، فعقد بين بنينا أصرة الأخوة وجعلها قرينة الإيمان، ورفع مستوى هذه الصلة إلى المحبة بل إلى الإيثار، وقضى على كل ما من شأنه أن يمزق هذه الروابط أو يضعف هذه الوشائج، وحدد الحقوق والواجبات، فلأبوة حقها وعليها واجبها، وللبنوة مثال ذلك، ولذوى القربى حقوقهم وعليهم واجباتهم، وفصل مهمة الحاكم والمحكوم أدق تفصيل، وبين للمعاملات بين الناس أحكامها بأوضح بيان، ولم يجعل لأحد على أحد فضلاً إلا بالتقوى، فلا سيد ولا مسود ولا أمراء ولا عبيد، ولكن الناس في ذات الله سواسية كأسنان المشط، إنما يتفاوتون بعمل الصالحات، كذلك حدد صلات الأمم بعضها ببعض، وبين حقوق كل صنف فيها وواجباته، ولم يدع من ذلك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ".... رسالة : دعوتنا في طور جديد، ص236.

معالم على طريق العمل مع المجتمع

- أول خطوة في منهج عمل الجماعة مع المجتمع هو الوقوف على الداء الذي أصاب الأمة، وفي هذا يقول الإمام الشهيد: " ضعف الأخلاق وفقدان المثل العليا، وإيثار المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، والجبن عن مواجهة الحقائق، والهروب من تبعات العلاج، والفرقة قاتلها الله، هذا هو الداء. والدواء كلمة واحدة هي أيضا ضد هذه الأخلاق، هي: علاج هذه النفوس، أيها الإخوان، وتقويم أخلاق الشعب " قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها" [الشمس: 9، 10] ".... رسالة : المؤتمر الخامس، ص152.

- العمل مع المجتمع لتهيئته وتربيته ليس مجرد مرحلة تمهيدا لقيام دولة الإسلام، بل هو أمر مستمر لبناء نهضتها، لا ينتهي ولا يضعف بمجرد قيام الدولة، ولكنه طريق طويل من التربية واستكمال نهضة الأمة.

يقول الإمام: " وإن في كل أمة مظاهر من الحياة الاجتماعية تشرف عليها الحكومات وينظمها القانون وتحميها السلطات، فعلى كل أمة شرقية إسلامية أن تعمل على أن تكون كل هذه المظاهر مما يتفق وأداب الدين ويساير تشريع الإسلام وأوامره ".... رسالة : إلى أي شيء ندعو الناس، ص48. ويقول الإمام الشهيد موضعا أبعاد هذه التربية: " يجب أن تكون دعامة النهضة " التربية " فترى الأمة أولا وتقيم حقوقها تماما، وتتعلم الوسائل التي تتال بها هذه الحقوق، وترى على الإيمان بها، ويثبت في نفسها هذا الإيمان بقوة، أو بعبارة أخرى تدرس منهاج نهضتها درسا نظريا وعمليا وروحيا. وذلك يستدعي وقتا طويلا ؛ لأنه منهج دراسة يدرس لأمة، فلا بد أن تتدرج الأمة بالصبر والأناة والكفاح الطويل، وكل أمة تحاول تخطى حواجز الطبيعة يكون نصيبها الحرمان.

- تجنب الإمام الشهيد في رؤيته وخطته الأخطار والمزالق التي وقعت فيها التجارب السابقة، وهو في منهجه الذي رسمه لدعوته يشير إلى بعض من ذلك، فيقول: "إني ألاحظ أن خلق التسرع المركز في طباعنا وسرعة التأثر وهياج العواطف الذي يبدو فينا واضحا وغيرهما من أسباب اجتماعية وغير اجتماعية.. جعلت نهضاتنا فورات عاطفية تشتد وتقوى بقوة المؤثر الوقتي وشدته ثم تخمد وتزول كأن لم يكن شيئا ". ".... وأن الوسائل غير معروفة ولا محدودة، وقد تكون متعكسة يخبط بعضها بعضاً ونحن لا نشعر ".

"والأمر الثاني: أن الصلة منقطعة تماماً بين السابق واللاحق.. يصل السابق إلى نصف الطريق فإذا جاء اللاحق لم يتبعه لانقطاع الصلة بينهما فيبدأ طريقاً جديداً قد يصل فيه إلى مقدار ما وصل سابقه وقد يقصر عنه.. وقد يسبق قليلاً، ولكنه على كل حال لا يصل بالأمانة إلى النهاية ؛ لأن أعمار الأفراد قصيرة بالنسبة لأعمار النهضات والشعوب. ونحن نتصور أن الواحد يستطيع أن يحقق للأمة كل ما تبتغي، وهي فكرة خيالية وخذعة نفسية عاطفية يجب أن تزول من نفس كل عامل حتى ينتفع بما عمل سلفه...". " وشاءت الظروف أن نواجه أغاليط الماضي وأن يكون علينا رأب الصدع وجبر الكسر.. وإنقاذ أنفسنا وأبنائنا.. واسترداد عزتنا ومجدنا وإحياء حضارتنا وتعاليم ديننا وأن نعمل على إنقاذ الأمة من الخطر المحدق بها" رسالة : هل نحن قوم عمليون ؟ ص360.

شرح الأصول العشرين

للأمام الشهيد حسن البنا

شرحها المرجوم الدكتور عبد الكريم زيدان

المراقب العام الاسبق لجماعة الإخوان المسلمين في العراق

الأصل الأول:- ((4))

قوله رحمه الله (وهو مادة أو كسب وغنى)

أي أن الإسلام لا يهمل أمور المادة، فهو يعنى بالروح ويعنى بالمادة، ولكن المسلم يحفظ قلبه خالصاً لله فلا تأسره المادة مهما كثرت،

وللمسلم أن يباشر أنواع المكاسب بشرط أن تكون مباحة غير محرمة، وله وحده ثمرة كسبه وأتعبه لأن الملكية الخاصة محترمة في الإسلام فلا يجوز الاعتداء عليها أو مصادرتها، وعليه أن يُخرج ما افترضه الله عليه في أمواله مثل حق الزكاة وحق النفقات الشرعية.

وعلى هذا فليس محرماً على المسلم أن يكون غنياً، بل أن الأصل في الغنى أن يكون قرينة على سعي الإنسان وجده واجتهاده، وإذا ما أتقى ربه في غناه وأدى ما أوجبه الله عليه فإنه يكون من أوليائه المتقين، وقد أثار الفقهاء مسألة أيهما أفضل الفقير الصابر أو الغني الشاكر ؟ .. فذهب بعضهم إلى أفضلية الأول وذهب آخرون إلى أفضلية الثاني،

والصواب أن أفضلها أتاها إلى الله تعالى،

إن على الأخ أن لا يزهد في الكسب بحجة الزهد والانتقاع إلى العبادة فإن الزهد محل القلب لا اليد، والعبادة لا تناقض الكسب بل إن الاكتساب الحلال باليد الصالحة نوع من أنواع العبادة، وفي الحديث (اليد العليا خير من اليد السفلى)، وإنما تكون يد الإنسان هي العليا إذا كان غنياً والغنى يكون بالكسب، وهذا وإن من حق المسلم على الدولة أن تعينه على الكسب بأن تهيب له سبل العمل أو تعينه عليه.

قوله : (وهو جهاد ودعوة)...

الإسلام يأمر بالجهاد.. وحقيقته : بذل الجهد في سبيل الله حتى يصل هذا

الجهد المبذول إلى إرادة لدم المسلم في سوح القتال،

ومن الجهاد: الجهاد بالمال والقلم واللسان، والمسلم يقوم بالجهاد بصفته فرداً

ويقوم به بصفته عضواً في الجماعة، كما لو كان أخصاً في (جماعة الإخوان المسلمين) وفي هذه الحالة عليه أن ينسق جهاده مع سير الجماعة حتى يتحقق الغرض المقصود من الجهاد الجماعي الذي يقوم به الإخوان.

إن قيام حكومة إسلامية حقاً يعتبر من أهم الوسائل التي تحقق ما يريده

الإسلام، وإن إقامة مثل هذه الحكومة هو بعض ما يهدف إليه الإخوان، ومن أجل هذا ونحوه من الأهداف الإسلامية يبذلون جهدهم اليوم،

ومع لزوم الجهاد في سبيل الله لزوم القيام بالدعوة إلى الإسلام بالوسائل

المشروعة كافة كالكتابة والمحاضرة والمناقشة والقيام بالأسفار ونحو ذلك.

المحن علي الطريق ..

وتساؤلات حولها

المرشد الأسبق الأستاذ مصطفى مشهور - رحمه الله -

((2))

الدعوات تقوم علي العزائم لا علي الرخص :

حقاً لقد عذر الله من نطق كلمة الكفر بلسانه تحت وطأة التعذيب ولم ينشرح لها صدره وقلبه ما زال مطمئناً بالايمان ، وكان ذلك رحمه من الله بعباده لعلمه سبحانه بطاقتهم البشرية المحدودة (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ، ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) . ولكن ليس معنى ذلك أن نجعل هذه الرخصة أساساً وأصلاً لوقف المؤمنين عند التعرض للإيذاء ونجعل الاستثناء هو الثبات والتمسك بالعقيدة وعدم الاستجابة لمطالبهم .

أن الدعوات الحقّة لا يمكن أن تقوم علي الرخص والمترخصين ، ولكن لا بد لها أن تقوم علي العزيمة وأولي العزم ، ومن أجل ذلك كانت سنة الله في الدعوات للتمييز التمحيص والصل . ولهذا لم نر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه المؤمنين إلي الأخذ بهذه الرخصة ليجنبوا أنفسهم إيذاء قرينهم لهم ، ولكنه - مع إشفاقه عليهم - كان يوصيهم بالصبر والثبات وتحمل الأذى ، ويبشروهم بالنصر وبجنة الله .

وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليوقف مع المؤمنين غير هذا الموقف والوحي ينزل عليه بقول الله تعالى (فاستمسك بالذي أوحى إليك أنك علي صراط مستقيم . وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) وقوله تعالى (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) وقوله تعالى (إنا نحن نزلنا القرآن تنزيلًا . فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً) وقوله تعالى (فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) . ولكن علي المؤمنين أن يعذروا من لم يتحمل الإيذاء دون أن يتحول قلبه ، فلا تتحول قلوبهم ما بينهم وبينه من روابط الأخوة في الله .

تفادي المحن انحراف عن الطريق :

أن الدعوة إذا سارت وسار بها أصحابها في طريقها الصحيح بكل شمولها ونقاها وتكاملها دون تفريط أو تحريف فالنتيجة معروفة ويعلمها أعداء الله تماماً وهي إزهاق باطلهم وإقامة الحق مكانه فالحق أحق أن يتبع . لذلك لا تتوقف محاولات أعداء الله لصراف دعوة الله والعاملين لها عن الطريق الصحيح ، ويتعرض المؤمنون بذلك إلي المحن ، ولا يمكن للمؤمنين كجماعة أن يتفادوا هذه المحن إلا إذا تخلوا عن دعوتهم ، أو عن بعض جوانبها التي تورق أعداء الله أو إذا توقفوا عن العمل لها والتحرك بها ، وكل هذه الصور في حقيقتها انحراف بالدعوة عن الطريق الذي ارتضاه الله وسار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والذي يجب أن نسير عليه مقتدين برسول الله خير قدوة .

فعلي الدعوة إلي الله رجال العقيدة أن يعلموا أن طريق الدعوة ليس مفروشا بالورود ، وعليهم أن يوطدوا عزمهم علي الصبر والثبات علي عقيدتهم ، وليطمئنوا إلي تأييد الله ونصره لهم ، فأعداء الله في الحقيقة لا يحاربون أشخاص أصحاب الدعوات ولا أجسامهم الضعيفة التي يجعلونها هدفاً لسيطهم ومدافعهم ومشائخهم ، وإنما هم يحاربون الله ودعوة الله ، والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ولا يفهم أحد من هذا الذي ذكرنا أننا من هوة السجون والمعتقلات ، ومن الراغبين في الإيذاء والتعذيب والقتل . كلا بل أننا نسأل الله دائماً العافية ، وإلا يجعلنا فتنة للقوم الظالمين وأن ينجينا برحمته من القوم الكافرين . ولا نرفض فرصة للعافية تتاح مادامت لا تنال من عقيدتنا وسلامة وجهتنا ومواصلتنا للعمل والسير بالدعوة .

ولا نتمنى لقاء العدو ولا نستغزه ولا نعطيه مبرراً للعدوان ، فإن أبي بعد ذلك إلا الإيذاء والتضييق فإنه يسفر بذلك عن معاداته للدعوة كدعوة ، وما علينا إلا أن نصبر ونتحمل ونحتسب ولا نقصر في العمل للدعوة ولا نفرط فيها (فما وهوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا علي القوم الكافرين) .